

تاريخ القبول: 2019/06/27

تاريخ الإرسال: 2019/06/07

مضيق باب المنذب بين الأهمية الاستراتيجية وتصاعد حدة التهديدات
الأمنية

**Bab el Mandeb strait between the strategic
importance and the security threats increasing**

عبد القادر الهلي

جامعة أحمد دراية أدرار

Lehelli.abdelkader@gmail.com

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مسألة في غاية الأهمية، و المتعلقة بالأهمية الإستراتيجية للممرات و المضائق البحرية بشكل عام، مع التركيز على مضيق باب المنذب بشكل خاص، وما يميز هذا الأخير من أهمية إقتصادية و تجارية قصوى، و كذا دوره في حركة الملاحة و إمدادات الطاقة المختلفة، وكذلك تهدف إلى تحليل تأثر نشاط المضيق بتصاعد التهديدات الأمنية الراهنة خاصة تلك المتعلقة بالحرب في اليمن، و قد توصلت الورقة إلى مجموعة من النتائج ذات صلة بالجوانب القانونية و السياسية المساهمة في التأثير على وضعية و نشاط مضيق باب المنذب.

الكلمات المفتاحية: باب المنذب، المضائق البحرية، التهديدات الأمنية، اليمن.

Abstract

This paper aimed at shed light on a very important issue, which is belongs to the strategic importance of the straits in general, with special focus on the bab el mandeb strait, that characterized by significant economic and commercial importance, also its role at the marine navigation and the energy supplies, and in other hand its aimed at analyzing the strait activity affected of the security threats increasing especially from the currently Yemeni conflict, and the paper found that there are several

political and legal factors made the bab el mandeb strait activity affected negatively .

Key words : Bab el Mandeb, straits, security threats, Yemen.



مقدمة:

تعتبر الممرات و المضائق البحرية الدولية أحد أبرز شرايين الملاحة و التجارة الدوليين، و ذلك لما لها من عدة مزايا، فبالإضافة إلى ميزة تقريب المسافات بين الدول و المتعاملين التجاريين الدوليين، فهي تتيح أيضاً عاملاً آخر قد يتمثل في التكاليف المنخفضة التي تعرضها على الدول و الجهات المستفيدة منها، و من جهةٍ أخرى تمثل مصدراً هاماً للدخل لإقتصاديات الدول المطلّة و صاحبة السيادة على المضيق أو جزءٍ منه.

وفي هذا الخصوص يعتبر مضيق باب المنذب أحد أبرز و أهم الممرات البحرية الدولية على الإطلاق بمنطقة القرن الأفريقي، و ذلك لما له من ميزة في ربط الجانبين الشرقي و الغربي للعالم، و كذا لحجم التجارة الدولية و حركة تنقل النفط و الحروقات عبره، إلا أن المضيق في الآونة الأخيرة أصبح يواجه عدة تهديدات أمنية جسيمة أثرت على مردوديته الإقتصادية من جهة، و على مصالح الدول المصدرة و المستوردة للنفط من جهةٍ أخرى، و عليه تطرح هذه الورقة البحثية إشكالية رئيسية هي كالتالي: ما هو مستقبل الأهمية الإستراتيجية لمضيق باب المنذب في ظل تصاعد حدة التهديدات الأمنية تجاهه؟

و قد حاولت الورقة البحثية الإجابة على هذه الإشكالية بالتطرق إلى عدة محاور تحليلية هي كالتالي:

- التعريف بالمضائق البحرية.
- الأهمية الإستراتيجية للمضائق البحرية.
- مخاطر التهديدات الأمنية عبر مضيق باب المنذب.

أولاً: تعريف المضائق البحرية:

تعرف المناطق التي يضغط فيها اليابس على مياه البحر بشدة باسم المضائق (straits)، التي هي في النهاية عبارة عن إنكماش لمياه البحر المحصور بين جزئين من اليابسة من جهة، و يصل بين مسطحين من المياه، ومن هنا فإن المناطق التي يزداد فيها ضغط اليابس على مياه البحر غالباً ما تمثل مكانة بارزة في مجال الإستراتيجية البحرية، بحيث تُعرّف هذه المناطق باسم نقاط الإختناق¹.

حسب تعريف القانون الدولي للمضيق في بعده الجغرافي و الوظيفي فإنه يعتبر جزءاً من أعالي البحار، ولكل السفن الحق والحرية في المرور فيه ما دام لا يضر بسلامة الدول الساحلية أو يمس نظامها أو أمنها، كما هي عبارة عن فتحات طبيعية ضيقة تصل بين بحرين أو مساحتين بحريتين، ويتجاوز اتساعها ضعف عرض البحر الإقليمي².

يذهب جانب من الفقه إلى تعريف المضيق وفقاً لوصفه ممرأ مائياً ضيقاً يستخدم للملاحة الدولية لجزئيتين من مجالات البحرية، و يشترط فيه أن يكون مستخدماً في الملاحة البحرية بغض النظر عن طبيعة الأرض التي يقع فيها المضيق و البحار التي يصل فيما بينها³.

وانطلاقاً من هذا الإعتبار فإنّ المضائق التي تصل بين جزئين من البحار ولا تستخدم في الملاحة الدولية لا يمكن إعتبارها من قبيل المضائق البحرية الدولية، و تستخدم للملاحة الداخلية أو من طرف دول بعينها، و طبقاً للعرف القانوني الدولي فإنّ المضيق عبارة عن ممر مائي يصل بين جزئين من أعالي البحار و مستخدم للملاحة الدولية و تمارس عليه السفن حق المرور البريء.

اتجه الفقه الدولي في تعريفه للمضيق الدولي في اتجاهين رئيسيين هما: التعريف الجغرافي والتعريف الغائي الوظيفي، فالمضيق من الناحية الجغرافية عبارة عن ممر مائي يفصل بين إقليمين ويصل بحرين، لذلك فإنه يشترط للاتصاف بوصف المضيق من الناحية الجغرافية عدة شروط أهمها) أن تكون مياه المضيق جزءاً من البحر وفقاً لمفهوم القانون الدولي، وأن يتم تكوينه بطريقة طبيعية، و أن تكون فتحة

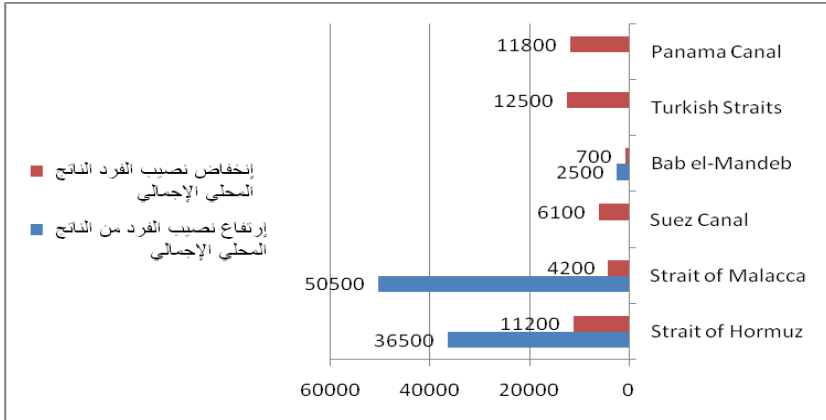
المضيق بين منطقتين من الأرض ويصل منطقتين من البحر، بحيث لو لم يوجد المضيق لانفصلت المنطقتان البحريتان واتصلت الأرض⁴.

ومن الناحية القانونية يجب أن يكون المضيق الدولي محدود الاتساع، أي لا يزيد اتساعه على ضعف مساحة البحر الإقليمي للدولة أو الدول المطلة عليه، فالمضيق الذي يزيد اتساعه عن ذلك ويتوافر فيه شريط من البحر العالي على امتداده لا يعدّ من المضايق ولا ينطبق عليه نظامها، وإنما ينطبق عليه نظام البحر العالي، شريطة أن يكون ذلك الشريط صالحاً للملاحة الاعتيادية الآمنة بكامله وبالخصائص الملاحية والهيدروغرافية نفسها⁵.

ثانياً: الأهمية الإستراتيجية للمضايق البحرية

اهتمت معظم دول العالم بالمضايق التي كان لها الدور الحاسم في حركة التجارة و التواصل الدولي، و كأداة تحكم اقتصادي أنظر (الشكل رقم 01) خصوصاً في فترات الحروب والنزاعات منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، كما أن السياسات الدولية تتحرك نحو المضايق ذات البعد الجغرافي المهم في الحركة الاقتصادية الدولية، لتحافظ على الاستقرار في عمليات الإنتاج و التوزيع، و لضمان الاستقرار المالي و النقدي للأسواق الدولية، تتبع في سبيل هذا و ذلك مبدأى التسوية و استخدام القوة سواء لتغيير واقع أو فرض آخر جديد⁶.

شكل رقم 01 يبيّن مساهمة بعض المضايق البحرية في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي سنة 2010 (الوحدة دولار أمريكي)



Source: figure by the researcher*

و بالنسبة لمضيق باب المندب الذي يمثل شرياناً بحرياً عالمي، يحتوي على ما يقرب من ثمانية 08 نقاط إختناق رئيسية بعضها مصطنع، هذه المخانق أو المحابس تقيد حركة الملاحة و تضبطها على طول الطريق، و هذا ما جعل من المضيق بمثابة أقصر و أسرع الطرق بين الشرق و الغرب، و دور هذه المخانق يمتد أيضاً ليشمل تشكيل نمط النقل البحري و تحديد مواصفاته⁷.

ومن جهةٍ أخرى يُعد باب المندب من أهم الممرات المائية في العالم، نظراً لربطه بين البحار والمحيطات الشرقية من ناحية، لذلك فهو محط اهتمام دولي، و يحتل المضيق الواقع بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر موقعاً إستراتيجياً هاما ازدادت أهميته بعد افتتاح قناة السويس عام 1869، وظهور أكبر مخزون للبترول في الوطن العربي وخاصة في شبه الجزيرة العربية.

وفي هذا الإطار يحتل البترول مركزا متقدما بين مصادر الطاقة، ويشكل سلعة إستراتيجية لا تتازعها سلعة أخرى، وأصبح بعد الحرب العالمية الثانية إحدى المتغيرات الكبرى التي تلعب دورا حاسما في صراعات القوى العالمية الكبرى، ومن هنا تأتي أهمية دراسة ومعرفة دور مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر⁸ أنظر (الجدول رقم 01).

جدول رقم 01 يبين نسبة حركة ون نقل النفط عبر أهم المضائق و الممرات البحرية(الوحدة مليون برميل/اليوم) سنة 2009

مضيق هرمز	مضيق ملكا	مضيق باب المندب	المضيق التركي
17	15	3.3	2.4

Source: William Komiss • LaVar Huntzinger,"The Economic Implications of Disruptions to Maritime Oil Chokepoints". CRM, Alexandria: march 2011, p08

ثالثاً: مخاطر التهديدات الأمنية عبر مضيق باب المندب

في إطار ما نشرته "إدارة معلومات الطاقة" الأمريكية على موقعها الإلكتروني خلال عام 2014 في وصفها للممرات المزدهمة لنقل النفط في الشرق الأوسط ومناطق أخرى، ذكرت "الإدارة" أن إغلاق مثل هذه الممرات المائية، ولو مؤقتاً، "يمكن أن يؤدي إلى زيادات كبيرة في تكاليف الطاقة الإجمالية وأسعار الطاقة العالمية".

ويكتسي مضيق باب المندب، الذي يتحكم في الوصول إلى البحر الأحمر والطرف الجنوبي لقناة السويس، أهمية خاصة في الوقت الراهن بسبب اعتماد مصر على الغاز الطبيعي المسال المستورد للحفاظ على إمداداتها من الكهرباء، حيث تتجه ناقلة واحدة من الغاز الطبيعي المسال إلى مصر كل أسبوع من خلال عبورها المضيق. وإذا تمّت عرقلة العبور، لن يكون أمام هذه الشحنات - وجميع السفن الأخرى المتوجهة إلى مصر والبحر الأبيض المتوسط - أي خيار سوى القيام برحلة طويلة حول الطرف الجنوبي من أفريقيا⁹.

ويصل عرض مضيق باب المندب في أضيق نقطة له إلى نحو عشرة أميال (حوالي 16 كم)، حيث تبرز جزيرة بريم (ميون) اليمينية عند مدخل الممر المائي باتجاه إريتريا وجيبوتي. وبموجب مخطط لفصل حركة النقل الدولية، تستخدم الشحنات الدولية المتجهة شمالاً ممراً بعرض ميلين (حوالي 3.2 كم) على الجانب العربي إلى الغرب من بريم، في حين تستخدم الناقلات المتجهة جنوباً ممراً مماثلاً على الجانب الأفريقي¹⁰.

وإذ يفصل ما يزيد عن ميل واحد (حوالي 1.6 كم) فقط من المياه بين الممرين، فهما يُعتبران مفيدَيْن جداً لحركة النقل الدولية ولكن لا يتم استخدامهما من قبل السفن المحلية الصغيرة وسفن الصيد. وتعتبر المضيق أكثر من ستين سفينة تجارية يومياً، كما يستخدم هذا الطريق العديد من سفن الركاب السياحية أيضاً.

و كثيراً ما تتحدث الدراسات إلى الأهمية القصوى التي يكتسبها مضيق باب المندب مقارنةً ببقية المضائق البحرية الدولية الأخرى، فوق دراسة للباحث Shaul Shay معنونة بـ *The war over the Bab al Mandab straits and the Red Sea coastline* فإن المضيق على قدر عالٍ من الأهمية لعدة أسباب منها¹¹:

- يعتبر المضيق أحد المفترقات الهامة و نقطة إلتقاء حاسمة بالنسبة لحركة التجارة الدولية، فمعظم التجارة مابين كل من الإتحاد الأوروبي من جهة و الصين، اليابان و الهند و بقية آسيا من جهةٍ أخرى تمر عبر المضيق.
- يعتبر مضيق باب المندب ممراً رئيسياً لأكثر من 30% من حركة النفط العالمية خاصة من منطقة الخليج العربي و إيران.
- يعتبر ممراً بديلاً عن *cope of good hope* بجنوب إفريقيا الذي يلقي عبئاً على التجارة الدولية من حيث بُعد المسافة و كذا التكلفة المالية¹².

فمن المخاوف التي تفرزها تحديات الطاقة نجد مسألة الإمدادات عبر المضائق البحرية، فضمن إمدادات الطاقة بشكل مستقر تعتبر إحدى القضايا الإستراتيجية الخطيرة التي لا مفر من مواجهتها، فسعي الدول إلى تأمين احتياجاتها منها أمر ليس بجديد، فلقد كانت محاولات السيطرة على مصادر الطاقة الدافع الأساسي لكثير من الصراعات والحروب، و كانت أيضاً عاملاً للتقارب و التعاون فيما بين دول أخرى، فهما مجالان هاما يتعلقان بأمن إمدادات الطاقة، على غرار ضمان المناطق للإمداد المستقر، و أيضاً حماية سلامة خطوط نقل الطاقة¹³.

وفي هذا الإطار فإن مضيق باب المندب يعتبر في الوقت الحالي من ضمن أكثر الممرات البحرية تعرضاً لعدة تهديدات أمنية مختلفة سواء تعلق الأمر بعمليات القرصنة البحرية، أو تلك المتعلقة بالنزاعات و الحروب الدائرة بالمنطقة.

و تعد الحرب و النزاع باليمن أحد أبرز مصادر هذه التهديدات منذ مارس 2015 أين إستولى الحوثيون و القوى المؤيدة لهم على المضيق، الأمر الذي مثل تهديداً لمصالح عدّة دول خاصة الخليجية منها، الأمر الذي إستدعى تدخلاً من أطراف عدّة أبرزها المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة و حلفاؤهما التي تمكّنت في أكتوبر 2015 من السيطرة على الجانب اليمني من المضيق¹⁴، ثم الإتجاه بحوالي 160 كلم باتجاه عدن بعد حملةٍ من القصف الجوي السعودي المصري إستهدفت بدرجة كبرى تأمين الممر و محيط البحر الأحمر.

و بحلول جانفي 2017 أطلق قوات التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية و حلفاؤها حملة عسكرية جديدة لتأمين المضيق و البحر الأحمر سميت آنذاك ب "الرمح الذهبي" " Golden Spear " التي كان الهدف منها تحرير عدّة موانئ جدّ إستراتيجية في الملاحة و التجارة الدوليتين على غرار : (موخة، الميدي، الحديدية ..)، و قد مثل تحرير هذه الموانئ التحدي الأهم بالنسبة لقوات التحالف و كذا للقوى الدولية صاحبة المصالح الإقتصادية بالممر، خاصة أنّ تلك الموانئ شهدت صراعات و هيمنة حوثية دامت لأزيد من ثلاثة سنوات¹⁵.

ومن جهةٍ أخرى و بالإضافة إلى التهديدات الأمنية بمضيق باب المندب النابعة من الصراع اليمني الحالي، فإنه و حسب الباحث Douglas de Quadros Rocha و آخرون في دراسة موسومة بـ "militarization of International straits and maritime choke points" فإن عدم توقيع عدّة دولة محيطة بالمضيق لإتفاقيات ضبط الملاحة الدولية فيه ساهم بشكل كبير في بقاء واستمرار المضيق في حالة من الإهتزاز و عدم الإستقرار الأمني لفتراتٍ عديدة¹⁶، و ذلك بالمقارنة بالوضعية القانونية لعدة مضائق و ممرات بحرية دولية أخرى أنظر (الجدول رقم 02).

الجدول رقم 02 يبيّن طبيعة التوافق الدولي على إتفاقيات الملاحة واستغلال المضائق في مضيق باب المندب مقارنة بمضيق ملكا و سنغافورة

مضيق ملكا و سنغافورة			مضيق باب المندب		
الدول	سنة الإتفاق	الموقف من المصادقة	الدول	سنة الإتفاق	الموقف من المصادقة
اليمن	1987	مصادقة	إندونيسيا	1986	مصادقة
جيبوتي	1991	مصادقة	سنغافورة	1994	مصادقة
أريتريا	-	غير مصادقة	ماليزيا	1996	مصادقة

Source: Douglas de quadros rocha; gabriela freitas dos santos; et all, "militarization of International straits and maritime choke points". UFRGS model united nations: v.4, 2016. P 316

فحالة عدم التوافق التي تميز العلاقة بين الدول المطلّة على مضيق باب المندب هو عامل ساهم أيضاً في تجدد الصراعات بالمنطقة من جهة، و تصاعد حدة التهديدات الأمنية أيضاً بشتى أنواعها.

الخاتمة :

بالنظر إلى ما تطرقت إليه الورقة البحثية فيما يخص الأهمية الإستراتيجية لمضيق باب المندب و طبيعة التهديدات الأمنية المستجدة به، فقد توصلت الورقة إلى عدّة نتائج منها التالي:

- يعتبر المضيق على قدرٍ عالٍ من الأهمية الإستراتيجية و ذلك لحجم التجارة الدولية العابرة من خلاله و كذا لمساهمته في تأمين إمدادات الطاقة و الربط بين المصدرين و المستوردين، أين فاقت نسبة التعاملات النفطية 30% من تجارة النفط العالمية.
- عدم إكمال التوافق القانوني بين الدول المطلّة على المضيق ساهم في حالة عدم الإستقرار الأمني و التأثير على المصالح الإقتصادية و التجارية للدول المستفيدة من المضيق.

- هشاشة الوضع في اليمن و القرن الإفريقي لايزال يُ العامل الأبرز في التأثير على الأهمية الإستراتيجية لمضيق باب المندب، هذا الأخير الذي تستخدمه عدّ دول كورقة ضغط إقتصادية لحل خلافاتها السياسية بالمنطقة.
الهوامش:

1- عبد الزهرة شلش العتابي، "الجغرافيا السياسية لمضيق باب المندب". مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ملحق العدد الثاني والخمسين، 2008، ص 205

2- سفيان بلمادي، بلقاسم بومهدي، "جيوستراتيجية المضائق البحرية الإستراتيجية و أمن إمدادات الطاقة مضيق ملكا و أثره على أمن الطاقة الصيني نموذجاً". الجزائر: شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات، 2014-2015، ص 08

3- مناصرية زهرة، "حق المرور عبر المضائق و القنوات الدولية". مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام تخصص القانون الدولي العام، جامعة قسنطينة 01، كلية الحقوق، 2014/2015، ص 16

4- وسام الدين العلكة، ياسر الحويش، "النظام القانوني للمضيق الدولي دراسة تطبيقية على مضيق هرمز في ضوء أحكام القانون الدولي". مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية و القانونية، المجلد 27، العدد الرابع، 2011، ص 310

5- محمد الحاج حمود، " النظام القانوني للملاحة في مضيق هرمز"، بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالاشتراك مع نقابة المهندسين العراقيين و نقابة المعلمين في الجمهورية العراقية الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص 265

6- سفيان بلمادي، بلقاسم بومهدي، مرجع سابق، ص 07

* figure by the researcher depend on : International Monetary Fund. "World Economic Outlook Database." Apr 2010. <http://www.imf.org>

7- هاشم محمد الأمين، "الصراع الدولي و الإقليمي على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر و أثره على دول الجوار الإفريقي دراسة جيوبوليتيكية".مجلة دراسات إفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، القاهرة: العدد الثاني و العشرون، ديسمبر 1999، ص 120

8- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، "باب المنذب خطر الحرب الإقليمية وحق مصر في الدفاع عن مصالحها الإستراتيجية". التقرير الفصلي، القاهرة، 2015، ص 07

9 - Jeremy Vaughan and Simon Henderson, " Bab al-Mandab Shipping Chokeypoint Under Threat".march 01, 2017 in internet document :
<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/bab-al-mandab-shipping-chokeypoint-under-threat,may 23, 2019>

10 - Jeremy Vaughan and Simon Henderson, " Bab al-Mandab Shipping Chokeypoint Under Threat".march 01, 2017 in internet document :
<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/bab-al-mandab-shipping-chokeypoint-under-threat,may 23, 2019>

11 -Shaul Shay , "The war over the Bab al Mandab straits and the Red Sea coastline". Institute for policy and strategy: IPS Publications, June 2018.p 02

12 -Tomi Oladipo, Why are there so many military bases in Djibouti? BBC, June 16, 2015.

13- سفيان بلمادي، بلقاسم بومهدي، مرجع سابق ، ص 07

14 - Alexandre Mello and Michael Knights, Gulf Coalition Operations in Yemen (Part 1): The Ground War, The Washington Institute, March 25, 2016.p 17

15 - Yemeni troops liberate Red Sea city of Medi, Gulf News, April 11, 2018. Vol 174.p 17.

16 - Douglas de quadros rocha; gabriela freitas dos santos; et all,
"militarization of International straits and maritime choke
points". UFRGS Model United Nations, v.4, 2016. P 316